مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد:25 عدد:53 السنة:2021

الهوية الثقافية الجزائرية في أفلام قناة الجزيرة الوثائقية

–دراسة تحليلية لفيلم" قسنطينة مهوى الأفئدة"–

Algerian cultural identity in the Al-Jazeera documentary films
-An analytical study of the film "Constantine Mahwa Al-Afida" -

نوال بومشطة[1]
جامعة العربي بن مهيدي–أم البواقي
naouelboumechta@gmail.com

تاريخ الوصول 2020/03/24 القبول 2020/06/14 النشر على الخط 2021/01/15
Received 24/03/2020 Accepted 14/06/2020.Published online 15/01/2021

ملخص:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن عناصر الهوية الثقافية الجزائرية في الفيلم الوثائقي " قسنطينة مهوى الأفئدة"، والتعرف على الصورة التي يقدمها هذا الفيلم والأهداف التي يسعى لتحقيقها، من خلال تحليله باستخدام أداة تحليل المضمون ، وإتباع المنهج الوصفي التحليلي من أجل وصف وتحليل مختلف العناصر التي تقودنا إلى الإجابة عن التساؤلات المطروحة.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج عديدة، أبرزها أن هذا الفيلم الوثائقي يركز على الجانب التاريخي للمدينة بشكل كبير وأهمل جوانب أخرى مهمة في الهوية الثقافية للمدينة منها العادات والتقاليد والفنون وغيرها، وهذا يرجع إلى سياسة القناة والجهة المنتجة للفيلم، كما يحمل الفيلم قيما متعددة أبرزها الأصالة والانتماء، فهو يركز على أصول المدينة وصمودها أمام تيارات الغزو الاستعماري والمحو الثقافي الذي انتهجته فرنسا لطمس الهوية الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: الفيلم الوثائقي– الهوية الثقافية–قناة الجزيرة الوثائقية– الثقافة–تحليل المضمون.

Abstract:

The study aims to reveal the elements of the Algerian cultural identity in the documentary film "Constantine Mahwa Al-Afida", and to identify the image presented by this film, using the content analysis tool, and using the descriptive analytical approach in order to describe and analyze different The elements that lead us to answer the questions raised.

The study reached many results, the most important of which is that the documentary focuses heavily on the historical aspect of the city and neglects other important aspects of the cultural identity of the city. The film carries multiple values, most notably originality and belonging It focuses on the origins of the city and its steadfastness against the currents of colonial conquest.

Keywords: documentary- cultural identity - culture- content analysis.

[1]– المؤلف المرسل: نوال بومشطة البريد الإلكتروني: naouelboumechta@gmail.com

1. مقدّمة:

تعتبر السينما والتلفزيون من وسائل الإعلام التي تقوم بوظائف عديدة منها نقل الثقافة والحفاظ على العادات والتقاليد وترسيخ الهوية بمختلف أبعادها الاجتماعية والثقافية وحتى الدينية، كما تعد أداة مهمة في ترسيخ القيم وتدعيم الأفكار والاتجاهات والمواقف.

تعد الأفلام الوثائقية من أبرز ما تنتجه السينما والتلفزيون في وقتنا الحالي، وهذا راجع إلى أهمية هذه الأفلام ودورها في تجسيد الواقع وتوثيق الأحداث من خلال مشاهد وشهادات لها ارتباط مباشر بذلك.

وفي هذا السياق، انتشرت الكثير من القنوات الفضائية المتخصصة منها **قناة الجزيرة الوثائقية**، التي تعمل على إنتاج هذه الأفلام في عدة دول من العالم، تهتم بعدة جوانب اجتماعية، وثقافية وأخرى تهتم بالهوية التاريخية والحضارية، منها فيلم " **قسنطينة مهوى الأفئدة**" الذي تم بثه في صيف 2017، هذا الفيلم الذي يؤرخ لمدينة قسنطينة منذ تأسيسها إلى يومنا هذا، كما يعرض تاريخها ويوثق الحضارات التي تعاقبت عليها، وأهم الشخصيات التي أخرجتها المدينة من علماء وفقهاء، وصولا إلى وقوفها في وجه المستعمر الفرنسي.

انطلاقا مما تقدم، نحاول من خلال هذه الدراسة الإجابة عن التساؤل الآتي:

كيف يجسد الفيلم الوثائقي "قسنطينة مهوى الأفئدة" عناصر الهوية الثقافية الجزائرية؟

وتتفرع عن هذا التساؤل الرئيسي، التساؤلات الفرعية الآتية:

- ما هي عناصر الهوية الثقافية التي تناولها هذا الفيلم الوثائقي؟
- ما هي المصادر التي اعتمد عليها في ذلك؟
- ما هي القيم التي يتضمنها الفيلم الوثائقي والمرتبطة بعناصر الهوية الثقافية؟
- ماذا عن اللغة المستخدمة في إنتاج هذا الفيلم؟
- ما هي الدعائم الصوتية التي استخدمها الفيلم الوثائقي لتجسيد عناصر الهوية الثقافية؟
- ما هي الدعائم البصرية التي استخدمها الفيلم الوثائقي لتجسيد عناصر الهوية الثقافية؟
- ما هي الأماكن التي تم فيها تصوير الفيلم الوثائقي "قسنطينة مهوى الأفئدة"؟

تبرز أهمية الدراسة في أنها تدرس الهوية الثقافية التي أصبحت محط اهتمام الكثير من الباحثين، خاصة في التطور التكنولوجي والانتشار الواسع للإعلام الذي ساهم في إلغاء الحدود والتقاء الثقافات وغيرها من العوامل التي أثرت بشكل إيجابي وسلبي على الهوية الثقافية خاصة العربية، وهنا وجب إحياء ولفت انتباه إلى خصوصية هذه الهوية عن طريق مختلف وسائل الإعلام ، وما تنتجه من مواد متعددة منها الأفلام الوثائقية التي لها خصية الاقتراب من الواقع وتجسيده ومنه ترسيخه في الأذهان باستخدام الخصائص السمعية البصرية المتاحة، ومن جهة

أخرى تبرز أهمية هذه الدراسة في أنها تبحث في محتوى الهوية الثقافية الجزائرية في الأفلام الوثائقية التي تنتجها قنوات فضائية عربية لها سياستها وتوجهها، ومنه نحاول الوصول إلى التأثيرات التي قد تنعكس على محتوى هذه الأفلام.

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- الكشف عن رموز الهوية الثقافية الجزائرية في الفيلم الوثائقي " قسنطينة مهوى الأفئدة".
- معرفة المصادر التي اعتمدت عليها القناة في تجسيد الهوية الثقافية عن طريق هذا الفيلم.
- استخراج القيم التي يتضمنها الفيلم الوثائقي والمرتبطة بالهوية الثقافية لمدينة قسنطينة.
- معرفة اللغة المستخدمة في تصوير هذا الفيلم.
- البحث في الدعائم الصوتية والبصرية التي استخدمت في الفيلم الوثائقي من أجل تجسيد عناصر الهوية الثقافية.
- معرفة الأماكن التي تم فيها تصوير الفيلم الوثائقي ومدى ارتباطها بالهوية الثقافية لمدينة قسنطينة.

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من أجل وصف الظاهرة ورسم صورة عامة عن الإشكالية المدروسة، ويسمح لنا هذا المنهج بجمع البيانات وتحليليها وتفسيرها بما يحقق الأهداف المسطرة، وفي هذه الدراسة، سنقوم بتحليل فيلم " قسنطينة مهوى الأفئدة"، الذي بثته قناة الجزيرة الوثائقية خلال صيف 2017.

2. الإطار النظري للدراسة

1.2 . نظرية الدراسة:

إن "بدايات نظرية الغرس الثقافي إلى تعود مفهوم والتر ليبمان (Walter Lipman) للصورة الذهنية، التي تتكون في أذهان الجماهير من خلال وسائل الإعلام، وهذه الصورة قد تكون بعيدة عن الواقع مما يؤدي إلى تشويه في المعلومات وعدم فهم الواقع الحقيقي ، وأكد الباحث الأمريكي جورج جربنر (George Gerbner)، في دراساته أن التلفزيون أصبح قوة مسيطرة ومصدرا رئيسيا لبناء تصوراتهم من الواقع الاجتماعي، واعتبر جربنر أن التلفزيون أصبح مصدرا للثقافة الجماهيرية وأساسا للتنشئة الاجتماعية لمن يشاهدونه"[1].

وهكذا طور جربنر البحوث والدراسات ضمن مشروع يهدف إلى معرفة وتتبع آثار التلفزيون على المشاهدين، وذلك ضمن بحوث المؤشرات الثقافية التي ركزت على ثلاث قضايا متداخلة وهي:

- دراسة الرسائل والقيم والصور الذهنية التي تعكسها وسائل الإعلام.
- دراسة الهياكل والضغوط والعمليات التي تؤثر على إنتاج الرسائل الإعلامية.
- دراسة المشاركة المستقلة للرسائل الجماهيرية على إدراك الجمهور للواقع الاجتماعي.[2]

وتنطلق هذه النظرية من ثلاثة فروض تتمثل في:

1- منال هلال المزاهرة ، **نظريات الاتصال**، الطبعة1، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2012، ص 340.

2- لمياء طالة، **الإعلام الفضائي والتغريب الثقافي**، الطبعة1، دار أسامة، عمان، الأردن، 2014، ص140.

- جمهور وسائل الإعلام يسعى إلى إشباع حاجة معينة من خلال تعرضه لرسائل الوسيلة الإعلامية.
- جمهور الوسيلة الإعلامية هو جمهور مسئول عن اختيار ما يناسبه من وسائل الإعلام التي تحقق حاجاته ورغباته، ويحاول إشباعها من خلال استخدام وسائل الإعلام.
- وسائل الإعلام تتنافس مع مصادر أخرى، لإشباع حاجات الجمهور.[1]

تفيد هذه النظرية دراستنا من خلال الفروض والأسس التي ترتكز عليها وخاصة فيما يتعلق بدراسة الرسالة والقيم والصورة الذهنية التي تعكسها وسائل الإعلام، وهو ما نبحث عنه من خلال هذه الدراسة وهي البحث في الهوية الثقافية من خلال الأفلام الوثائقية.

2.2. ماهية الهوية الثقافية وعناصرها

1.2.2.تعريف الهوية الثقافية

المقصود بالهوية الثقافية تلك المبادئ الأصلية السامية والذاتية النابعة من الأفراد أو الشعوب، وتلك ركائز الإنسان التي تمثل كيانه الشخصي الروحي والمادي بتفاعل صورتي هذا الكيان، لإثبات هوية أو شخصية الفرد أو المجتمع أو الشعوب، بحيث يحس ويشعر كل فرد بانتمائه الأصلي لمجتمع ما، يخصصه ويميزه عن باقي المجتمعات الأخرى[2].

والهوية الثقافية في هذه الدراسة هي ما يميز المجتمع الجزائري من عادات وتقاليد وتراث وتاريخ وحضارة تميزها عن باقي المجتمعات.

2.2.2. ماهية الهوية الثقافية

تتضمن ثقافة أي أمة أو جماعة وجهة نظر كل الأفراد عن السلوك الفردي، و العلاقات الاجتماعية وموقفه
من الآخرين و تفضيلاته فيما يتعلق بمسائل الذوق و الأخلاق و العلاقات الأسرية بين الآباء و الأبناء وما
يختزنه الفرد من القيم والمعايير الاجتماعية، وما يقدسه ما يظهره من ولاء.[3]

للثقافة علاقة وثيقة بالهوية، فلب الحضارة أو الثقافة هي الهوية، وما تتكون من مكونات سواء أكانت ثابتة راسخة أو متغيرة بفعل الإنسان؛ فالخصوصيات والعموميات والبدائل التي هي مكونات الثقافة وعناصرها من صنع الفرد، وهي ضمنيا تتكون من العادات والتقاليد واللغة والتاريخ أساسيات الهوية، وهناك طبيعة علائقية وثيقة بين الثقافة والهوية[4].

3.2.2.عناصر الهوية الثقافية

تتمثل أبرز عناصر الهوية الثقافية في ما يلي:

- العقيدة أو الدين.
- اللغة وهي اللسان الثقافي لهوية الأفراد والشعوب.
- التاريخ والماضي المشترك للشعوب.

1- حسنين شفيق، **نظريات الإعلام وتطبيقاتها في دراسات الإعلام الجديد ومواقع التواصل الاجتماعي**، دار فكر وفن، 2014، ص191.

2-محمد زغو ، **أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب**، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد4، 2010، ص94.

3- نرجس شنينة، **مضامين الهوية الوطنية الجزائرية في الفيلم الوثائقي– فيلم الجزائر من عل أنموذجا–**، مذكرة ماستر تخصص وسائل الإعلام والمجتمع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2017، ص32.

4-الخنساء تومي، **دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي–جامعة محمد خيضر بسكرة نموذجا–**، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، تخصص علم اجتماع الاتصال، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2016-2017، ص 191.

- العادات والتقاليد والأعراف.
- الأدب والفنون وثقافة التعبير القصصي والشعر وفنون التشكيل والمسرح وغيرها.[1]

تُعد الهوية الجزائرية من بين الهويات العريقة والمتنوعة عبر التاريخ وأحداثه، فهي هوية تحافظ على الأصل حتى و إن توفر التعدد، نظرا للمراحل التي مر بها المجتمع الجزائري، خاصة مرحلة الاستعمار وما حمله من سياسات كان الهدف منها هو طمس معالم الهوية الوطنية والدولة الجزائرية ، فالاستعمار الفرنسي سعى لكسر وتذويب مقومات الهوية للدولة الجزائرية، بداية باللغة، ثم التاريخ والدين[2].

3.2. الفيلم الوثائقي (الخصائص والوظائف)

إن صناعة الفيلم الوثائقي وعرضه للعالم هو إجراء اجتماعي، ويمكن استعراضه كحدث أو عرف أو ممارسة، ويمكن أن ينظر إليه أنه مجرد ترفيه،[3] ومع ذلك فهو يتميز بخصائص جعلته مختلفا عن باقي الإنتاج التلفزيوني والسينمائي.

1.3.2.تعريف الفيلم الوثائقي

لقد ترجم بعض رواد السينما التسجيلية في العالم العربي مصطلح « documentry film»، إلى الفيلم التسجيلي باللغة العربية، في حين أن التسجيل في اللغة العربية تعني تدوين الشيء وتأكيده وتأريخه، بينما لجأ البعض إلى ترجمته بالمعنى القاموسي إلى الفيلم الوثائقي، ومازالت الأدبيات النقدية السينمائية تتأرجح بين استخدام مصطلح الفيلم التسجيلي والفيلم الوثائقي.[4]

يعرفه الاتحاد الدولي للسينما التسجيلية " كافة أساليب التسجيل على فيلم لأي مظهر من مظاهر الحقيقة، ويتم عرضه بوسائل التصوير المباشر، أو بإعادة بنائه بصدق وعند الضرورة، ويتكون من ثلاث عناصر وهي القصة والوقائع الحقيقية دون تأليف ، أشخاص حقيقيون ومكان حقيقي".[5]

ومنه الفيلم الوثائقي هو أسلوب لتجسيد الواقع وإعادة رسمه باستخدام تقنيات الفيلم وأساليب الإخراج السينمائي.

2.3.2.خصائص ومميزات الفيلم الوثائقي

حدد **جون جريرسون** للفيلم التسجيلي ثلاث خصائص، لا بد من توافرها لكي يصبح الفيلم تسجيليا حقيقيا وهي:

- ✓ اعتماد الفيلم التسجيلي على التنقل،و الملاحظة،والانتقاء من الحياة نفسها،فهو لا يعتمد على موضوعات مؤلفة وممثلة في بيئة مصطنعة كما يفعل الفيلم الروائي ، وإنما يصور المشاهد الحية والوقائع الحقيقية.
- ✓ أشخاص الفيلم التسجيلي ومناظره، يختارون من الواقع الحي، فلا يعتمد على ممثلين محترفين، ولا على مناظر صناعية مفتعلة داخل الأستوديو.

1-زغو محمد، مرجع سابق، ص95.

2-الخنساء تومي، مرجع سابق، ص 177.

3 -Anne Lill Rajala: **Documentry film**, **truth and beyond**, degree thesis film , television, 2017, p53 .

4-سيد سعيد، **الفيلم الوثائقي– حدود الموضوعية والذاتية بين الوثيقة والحقيقة–**، مقال في كتاب الفيلم الوثائقي،-قضايا وإشكالات-، إعداد قناة الجزيرة الوثائقية، مرطز الجزيرة للدراسات، الدوحة، قطر، 2010، ص41.

5- محمد جاسم فلحي: **إعداد البرامج الوثائقية**، ط1، دار المناهج، عمان، 2015، ص 81.

✓ مادة الفيلم التسجيلي تختار من الطبيعة دون تأليف ، وبذلك تكون موضوعاته أكثر دقة وواقعية من المادة المؤلفة والممثلة.[1]

ويتميز الفيلم الوثائقي بمواصفات محددة تميزه عن غيره من الأفلام الروائية وهي:

- يستمد الفيلم الوثائقي ومادته من واقع المكان الذي يتم فيه التصوير، ومن واقع الحياة (أدوار الأشخاص الحقيقية وليست المفبركة).
- التمييز بين الوصف والدراما أي التمييز بين الأسلوب الذي يقتصر على مجرد وصف القيم السطحية للموضوع والأسلوب الذي يكشف عن دقائق الأمور، وبصفة فعالة.
- اختيار وتنظيم المادة المستمدة من واقع الحياة وترتيبها وتقديمها للمتلقي بأسلوب فني يعكس وجهة نظر مخرج الفيلم.
- لا يهدف إلى الربح المادي، بل يهتم بتحقيق أهداف في النواحي التعليمية والثقافية أو حفظ التراث والتاريخ.
- يخاطب عادة فئة أو مجموعة معينة من الجمهور.
- يتسم بالجدية وعمق الدراسة.[2]

ويتميز الفيلم الوثائقي عن الفيلم الروائي بالمميزات الآتية:

- لا يهتم الفيلم الوثائقي بما يسمى العقدة، وإنما يهتم بفكرة تعبر عن هدف معين.
- الفيلم الوثائقي جاذبيتها من نوع آخر فليس له قصة فردية أو نجوم مشهورون، بل له هدف يسعى إلى تحقيقه وهو العامل الأول لجذب الجمهور.
- الموضوع في الفيلم التسجيلي لا بد أن يعرض بشكل واضح وملخص حيث تمهد كل نقطة لما يليها، ويجب أن يكون قصيرا.
- صناع الفيلم الوثائقي يحاولون إعطاء المتفرج الإحساس والشعور ويقدموا انطباعا للحقيقة الموجودة.[3]

2.3.3.وظائف الفيلم الوثائقي

الفيلم الوثائقي هو فيلم يبرز سردا يروى بصوت جهوري، ومناقشة تحليلية أكثر منها قصة ذات شخصيات، ولقطات لوجوه خبراء مدعمة ببعض اللقاءات مع أشخاص في الشارع، إلى جانب مجموعة من الصور توضح وجهة نظر الراوي، وربما بعض الرسوم التعليمية، وموسيقى فخمة،[4]، وقد أدرك صانعو الفيلم الوثائقي أنه وسيلة لنقل قضايا اجتماعية وسياسية نبيلة، وبناء ذلك باستخدام أدوات غير خيالية من أجل خدمة الحقيقة، رغم الانتقادات الموجهة لهذا النوع من الأفلام بين الموضوعية والحقيقة[5]، ورغم كل هذا للفيلم الوثائقي مجموعة من الوظائف وهي:

1-نرجس شنينة، مرجع سابق ، ص59.

2-اسمهان بوعزة، **إشكالية دبلجة الأفلام الوثائقية السياحية (La vie en ciel) نموذجا**، مذكرة ماستر، تخصص ترجمة وسياحة وتراث ثقافي، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016-2017، ص21.

3- محمد جاسم فلحي، مرجع سابق، ص ص 124، 125.

4-باتريشيا أوفرهايدي، **الفيلم الوثائقي–مقدمة قصيرة جدا–**، ترجمة شيماء طه الريدي، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2013، ص17.

5 –John Arthur Little : **The power and potential of performative documentry film** , thesis of master of fine arts in Science and Natural History Filmmaking, Montana state university, Bozeman, Montana, 2007.

- المساهمة في حل المشكلات التي تواجه المجتمع.
- التسجيل والتوثيق للأحداث الهامة.
- إعلام الجماهير بالمنجزات.
- تدعيم القيم التي تخدم التنمية.
- التعديل و التوجيه.
- تربية الذوق والإحساس بالجمال.[1]

3. الإطار التطبيقي للدراسة

1.3. أدوات جمع البيانات

من أجل جمع البيانات اللازمة، استخدمت الدراسة أداة تحليل المحتوى، والتي تعد الأنسب في مثل هذه الدراسات، وهي "أداة لتحليل مضمون رسالة معينة من خلال نظام للفئات صمم ليعطي بيانات مناسبة لفروض محدودة خاصة بهذا المضمون"[2]، وتنقسم فئات تحليل المحتوى إلى:

- ✓ **فئات ماذا قيل:** وتضم الفئات الفرعية:

-عناصر الهوية: التاريخ، العلم والدين، الموشحات والفنون، أعلام الفكر والتاريخ والأدب، العادات والتقاليد.

-مصدر المعلومة: مؤرخ، باحث متخصص، مسؤول رسمي، فنان، أديب.

-القيم: الأصالة، التواصل، الترابط الاجتماعي، الانتماء، الصمود.

- ✓ **فئات كيف قيل:** وتضم الفئات الفرعية:

-اللغة المستخدمة: العربية، الأمازيغية، اللهجة العامية.

-الدعائم الصوتية: موشحات أندلسية، موسيقى تصويرية، أغاني محلية.

-الدعائم البصرية: الصورة الثابتة، المشاهد الحية، صور من الأرشيف، رسومات تمثيلية، خرائط.

-مكان التصوير: أماكن طبيعية، معالم أثرية، الأحياء الشعبية، الأسواق الشعبية، المعابد ودور العلم.

2.3.مجتمع البحث وعينة الدراسة

يتمثل مجتمع البحث في مجموع الأفلام الوثائقية التي تنتجها وتبثها قناة الجزيرة الثقافية والمهتمة بالهوية الثقافية الجزائرية، أما العينة تتمثل في الفيلم الوثائقي "قسنطينة مهوى الأفئدة"، باعتباره يتناسب مع موضوع المؤتمر، ويجسد الهوية الثقافية لمدينة عريقة ضاربة في جذور التاريخ، وتعاقبت عليها عدة حضارات وتخرج منها علماء وفقهاء.

- ✓ **قناة الجزيرة الوثائقية**

نتعرض في هذا العنصر إلى التعريف بالقناة وأهدافها ومهامها، والمعلومات الواردة هنا مأخوذة من موقع الجزيرة نت، باعتباره الموقع الرسمي

1- نرجس شنينة، مرجع سابق، ص ص 69.

2- رشدي أحمد طعيمة، **تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004 ص79.

لشبكة الجزيرة بقنواتها المتعددة:[1]

– التعريف

قناة متخصصة في عرض الأفلام الوثائقية، هي الأولى من نوعها على مستوى العالم باللغة العربية، (أطلقت بداية 2007)، تنطلق من اهتمام أساسي قوامه الإنسان وبيئته وما بينهما من تفاعل وتجاوب.

+الأهداف

تهدف قناة الجزيرة الوثائقية إلى خلق صناعة وثائقية، وتسعى لشراكة مع روادها حول العالم، أملا في تحقيق إعلام وثائقي مختلف يخدم الإنسان وبيئته برؤية حضارية ذات رسالة تنشر الأمل وتشيع ثقافة التواصل بين الشعوب والحضارات.

تسعى القناة من خلال إنتاج الأفلام الوثائقية وأنشطتها المختلفة إلى تقديم خدمة ترفيهية مرتبطة ارتباطا وثيقاً بقيم إنسانية.

– مهامها

يقوم عمل القناة على تقديم معلومات جديدة للمشاهدين في مجالات قيد البحث في الأفلام، والمساهمة في رفع الوعي الثقافي والحضاري للمشاهد وفي تثبيت هويته الخاصة النابعة من ثقافته وتراثه.

كما تعمل على رفع الوعي بالآخر وما يدور حول الجمهور من عوالم وأفكار وسياسات وديانات وتطورات في هذا العالم السريع، بالإضافة إلى الصياغة الفنية والجودة العالمية المطلوبة فيما يعرض من أفلام لاحترام أذوق المشاهد واحترام المعايير الفنية لهذا الفن الوثائقي لأجل الارتقاء بمستوى الإنتاج وضمان المتعة والفائدة.

تبحث القناة عن أفلام وثائقية تحتوي على معلومات ذات مصداقية، تحكي قصصا مؤثرة، أو تتناول قضايا العصر بفنية واحتراف.

ولأجل ذلك يعمل قسم الإنتاج على تكليف منتجين بإنتاج أفلام وثائقية عالية الجودة من كافة أنحاء العالم عن الإنسان وبيئته، والتفاعل الحاصل بينهما وذلك بهدف وضع المشاهد في قلب أحداث وقصص شيقة ومثيرة، تسعى إلى اكتشاف ودعم التعاون مع رواد الإنتاج الوثائقي في مختلف دول العالم، لتقديم صورة شاملة عن القضايا ذات الاهتمام العربي بطريقة شيقة ومثيرة.

✓ **بطاقة تقنية للفيلم الوثائقي عينة الدراسة**

– عنوان الفيلم الوثائقي: قسنطينة مهوى الأفئدة.

– المدة الزمنية: 47 دقيقة.

– تاريخ البث: ماي 2017.

– وسيلة البث: قناة الجزيرة الوثائقية.

– المنتج: هبة بوريني.

– منتج منفذ: الضوء للإنتاج الفني عمان، الأردن.

– مخرج: صهيب أبو دولة.

– مساعد مخرج: أميمة نخلة.

1- http://www.aljazeera.net ، تاريخ الزيارة 21-07-2018، 17:00.

– تنسيق ومتابعة: بلال جعفر– محمد الأمين لرقط.

– قراءة التعليق: حسن حجازي

3.3.تحليل وتفسير البيانات

بعد تحليل الفيلم الوثائقي وفق الفئات المحددة سالفا، نصل إلى مرحلة تفريغ البيانات وتحليلها وصياغة النتائج العامة للدراسة.

الجدول 1: يبين عناصر الهوية الثقافية في الفيلم الوثائقي

العناصر	التكرار	النسبة (%)
التاريخ	15	41,66
العلم والدين	10	27,78
الموشحات والفنون	04	11,12
أعلام الفكر والتاريخ والأدب	07	19,44
العادات والتقاليد	00	00
المجموع	**36**	**100**

من خلال هذا الجدول نجد أن عناصر الهوية الأكثر بروزا في الفيلم الوثائقي" قسنطينة مهوى الأفئدة" هي عنصر التاريخ الذي ظهرت بنسبة 41,66 %يليه عنصر العلم والدين بنسبة 27,78 %، ثم أعلام الفكر والأدب والتاريخ بنسبة 19,44%، وكانت أقل نسبة للفنون والموشحات الأندلسية بنسبة 11,12%، وهنا نجد أن الفيلم ركز على الجانب التاريخي للمدينة منذ نشأتها مرورا بالحضارات التي تعاقبت عليها وصولا إلى العصر الحديث وصمودها أما المستعمر الفرنسي، ومن جهة أخرى ركز الفيلم على عنصري الدين والعلم، وهذا لارتباط المدينة بالعلوم ومهد الإصلاح الديني والتعليمي، ومدينة عبد الحميد بن باديس رائد النهضة في العصر الحديث، إضافة إلى أنه تطرق إلى أبرز أعلام الفكر والعلم والتاريخ الذي مروا بالمدينة وكانت لهم بصمة واضحة محليا وعالميا، وما نلاحظه من خلال هذا الفيلم إغفال العادات والتقاليد من مأكل ولباس وفنون يدوية وغيرها، وهي من العناصر المهمة في الهوية الثقافية وتعكس التراث اللامادي للمدينة ، حيث مازالت العادات والتقاليد للمدينة محط اهتمام الباحثين والمثقفين، ويسعون للحفاظ عليها من خلال كتاباتهم وأبحاثهم المختلفة.

الجدول 2: يبين مصادر المعلومة في الفيلم الوثائقي

المصدر	التكرار	النسبة (%)
مؤرخ	05	50
أديب	01	10
باحث متخصص	02	20
فنان	02	20
مسؤول رسمي	00	00
المجموع	**10**	**100**

يتبين من خلال هذا الجدول أن الفيلم في عرضه للوقائع ونقله للمعلومات اعتمد على عدة مصادر وأكثرها المؤرخون، وذلك لارتباط الفيلم بالجانب التاريخي أكثر شيء كما برز في الجدول 1، حيث كانت 50% من المصادر هم المؤرخون، وهذا من أجل الضبط الدقيق

للأحداث باعتبار أن الفيلم الوثائقي ينقل الحقيقة ولا ينسج الخيال، كذلك المؤرخ هو المصدر الأقرب للمعلومة التاريخية، كذلك اعتمد الفيلم على الباحثين المتخصصين والفنانين والأدباء حيث ظهرت النسب متقاربة في الجدول وذلك من أجل تنويع المصادر المتعلقة بالأدب والفن، خاصة أن قسنطينة هي مدينة تتميز بفنون متعددة أبرزها المالوف أو الموشحات الأندلسية التي كانت مهدا لتطويرها ونقلها للأجيال، في حين نجد غياب المصادر الرسمية من مسؤولين في الحكومة أو الإدارات الرسمية، وهذا دليل على أن الفيلم يهدف إلى التعريف بالجانب التاريخي والحضاري للمدينة بعيدا عن التحقيق وتدخل السلطات في ذلك، رغم أن رأي هؤلاء مهم في التعرف على البرامج الموجهة لحماية الهوية الثقافية للمنطقة والحفاظ على موروثها المادي واللامادي.

الجدول رقم3: يبين القيم التي يحملها الفيلم الوثائقي

القيمة	التكرار	النسبة (%)
الأصالة	15	28,48
الانتماء	14	26,92
التواصل	10	19,23
الترابط الاجتماعي	07	13,46
الصمود	06	11,53
المجموع	**52**	**100**

من خلال هذا الجدول نلاحظ تنوع القيم التي يتضمنها الفيلم الوثائقي "قسنطينة مهوى الأفئدة"، وكان أبرزها قيمتي الأصالة التي ظهرت بنسبة 28,48 %والانتماء بنسبة 26,92 %، وهذا لأن التناول كان أكثر في الجانب التاريخي والحضاري وأصول النشأة، وهو ما يستوجب إبراز قيم الانتماء وترسيخ الأصالة في عصر اجتاحته العولمة والغزو الثقافي، إضافة إلى قيمة التواصل بين الأجيال وتقوية الروابط الاجتماعية التي ظهرت بنسبتي 19.23 %و 13,46 %على التوالي، وهذا ضروري لترسيخ الهوية الثقافية لدى الأجيال والكشف عن الموروث الذي تزخر به المدينة خاصة والجزائر عموما، إضافة إلى تقوية أواصر الترابط بين مختلف فئات المجتمع وتعليمهم القيم الإيجابية التي تساعدهم على التمسك بهويتهم وأصالة انتمائهم، في حين كانت أقل نسبة لقيمة الصمود بنسبة 11,53% ونقصد به هنا الصمود في وجه كل تيارات محو الهوية وطمسها سواء من طرف المستعمر الفرنسي والذي صمدت أمامه قسنطينة بالتعليم والتنشئة الدينية والحفاظ على العادات والتقاليد، أو الغزو الثقافي الذي غير الكثير من ملامح الهوية الثقافية الجزائرية عامة ومدينة قسنطينة بشكل خاص، لذلك كان من الأجدر أن يتطرق الفيلم إلى هذه القيمة بشكل أكبر، حتى يبرز الحفاظ على عناصر الهوية وأبعادها في المجتمع.

الجدول 4: يبين اللغة المستخدمة في الفيلم الوثائقي

اللغة	التكرار	النسبة (%)
العربية	09	81,82
الأمازيغية	00	00
اللهجة العامية	02	18,18
المجموع	**11**	**100**

يتضح من خلال الجدول أن اللغة العربية هي الأكثر استخداما في الفيلم الوثائقي وظهرت بنسبة فاقت 80%، وهذا باعتبار أن الفيلم من إنتاج عربي ، ويبث في قناة عربية موجهة إلى جمهور كبير عبر مختلف دول العالم ومعظمه لا يعرف اللغة الأمازيغية، وأكثر الشخصيات المشاركة فيه من المؤرخين والباحثين هم من الدرجات العلمية ومتخصصين في مجالات متعددة ، في حين ظهرت اللهجة العامية بنسبة ضعيفة 18,18% والتي تعود إلى تدخلات بعض الشخصيات الجزائرية كالفنانين الذين يحاولون إيصال الفكرة باللهجة المتداولة، في حين نجد غياب اللغة الأمازيغية وهذا باعتبار أن سكان المدينة لا يستخدمونها ، بل تعاقبت عليها حضارات أخرى تركت فيها آثارا ومعالم متعددة، كما أن الفيلم لم يعتمد على شخصيات تتحدث بهذه اللغة أو عرض أبحاث وإنتاج في هذا المجال.

الجدول 5: يبين الدعائم الصوتية المستخدمة في الفيلم الوثائقي

الدعائم	التكرار	النسبة (%)
موسيقى تصويرية	01	20
أغاني محلية	00	00
الموشحات الأندلسية	04	80
المجموع	**05**	**100**

يتبين من خلال الجدول أن الفيلم استخدم في تصويره وإخراجه دعائم صوتية تمثلت أساسا في الموشحات الأندلسية (موسيقى وأغاني المالوف)، من أجل إحداث التناسق بين المضمون وهو الحديث عن المدينة وأصولها التاريخية وخصائصها الحضارية التي ظهرت بنسبة كبيرة تقدر بـ 80 %، ذلك أن هذا النوع من الموسيقى والفنون تتميز به المدينة عن غيرها من المدن الأخرى، وتعتبر مهدا لنشأتها وتطورها ، بل أصبحت عنصرا بارزا في هويتها الثقافية، كذلك استخدم الفيلم موسيقى تصويرية والتي ظهرت بنسبة 20 % حيث تم توظيفها في مشاهد قليلة ولم يعتمد عليها بشكل كبير بل ترك التعليق هو الغالب، ذلك أن الفيلم الوثائقي له مميزات تختلف عن الفيلم الدرامي، والإخراج الفني له بسيط لأن له هدف محدد يريد الوصول إليه وهو توثيق المادة وتسجيلها من أجل التعريف بها ونقلها للأجيال.

الجدول 6: يبين الدعائم البصرية المستخدمة في الفيلم الوثائقي

الدعائم	التكرار	النسبة (%)
الصورة الثابتة	05	12,19
المشاهد الحية	20	48,78
رسومات تمثيلية	15	36,58
صور من الأرشيف	01	2,43
خرائط	00	00
المجموع	**41**	**100**

نلاحظ من خلال الجدول أن الفيلم استخدم العديد من الدعائم البصرية بنسب متفاوتة، وفي مقدمتها المشاهد الحية بنسبة 48,78 %، لكن نجد أنها استخدمت في المقابل الرسومات التمثيلية بشكل كبير بنسبة 36,58 %و تمثلت في لوحات فنية يرسمها فنانون تشكيليون يعبرون من خلالها على حقب زمنية يصعب تصويرها بشكل حي، وهو ما يساعد على فهم الأحداث وترسيخها في الأذهان، وهو ما يضفي الطابع الفني على الفيلم، إضافة إلى الصور الثابتة لشخصيات أو معالم أثرية ظهرت نسبتها بـ 12,19% ، ونلاحظ

استخدام الفيلم لصور من الأرشيف لتدعيم بعض الأحداث وجعلها حية وقريبة من الواقع، مثل الفترة الاستعمارية، وذلك لرسم صورة مقربة عن البطولات التي شهدتها المدينة خلال هذه الفترة.

الجدول رقم7: يبين أماكن تصوير الفيلم الوثائقي

المكان	التكرار	النسبة (%)
أماكن طبيعية	05	16,66
معالم أثرية	12	40
أحياء شعبية	04	13,34
أسواق شعبية	02	6,66
معابد ودور العلم	07	23,34
المجموع	**30**	**100**

من خلال هذا الجدول نجد أن الفيلم الوثائقي " قسنطينة مهوى الأفئدة" تم تصويره في أماكن عديدة وشكلت المعالم الأثرية النسبة الأكبر بـ 40 %، وهذا دليل على أن الفيلم ركز بشكل كبير على الجانب التاريخي وما تركته الحضارات المتعاقبة من آثار ومعالم تؤرخ لكل حقبة من الزمن وشاهدة على التنوع الثقافي والحضاري للمدينة وتعكس الهوية الثقافية المتفردة لها، تليها المعابد ودور العلم التي ظهرت بنسبة 23,34 %، وهو ما يميز مدينة قسنطينة التي تعددت فيها المعتقدات عبر الأزمنة وتركت رموزا لها في شكل معابد من كنائس ومساجد، إضافة إلى أن قسنطينة هي مدينة العلم والعلماء ومدينة رائد العلم والنهضة عبد الحميد بن باديس، وتأتي بعدها الأحياء الشعبية بنسبة 13,34 % والأسواق الشعبية بنسبة 6.66 %، والملاحظ هنا أن الفيلم أهمل التصوير في الأحياء والأسواق الشعبية والمدينة القديمة التي مازالت تحافظ على هويتها في العادات والتقاليد والعمران، لكنه لم يبرز في هذا الفيلم وهو ما قد يعطيه أكثر واقعية وليس سردا فقط، ومن يمكن القول أن الفيلم ركز على الجانب التاريخي والحضاري للمنطقة بشكل أكبر وأراد أن يصور تاريخ هذه المدينة بعيدا عن عناصر الهوية الثقافية الأخرى، رغم أنها مهمة في رسم الصورة المتكاملة لقسنطينة.

4.3.النتائج العامة

من خلال ما تقدم من تحليل وتفسير للنتائج نتوصل إلى النتائج الآتية:

- الفيلم الوثائقي " قسنطينة مهوى الأفئدة" إنتاج تلفزيوني يؤرخ لنشأة وحضارة مدينة قسنطينة العريقة.
- يهدف الفيلم إلى إعطاء نظرة شاملة حول نشأة مدينة قسنطينة وثرائها الحضاري.
- يركز الفيلم على الجانب التاريخي والحضاري، والعلم والدين في إبراز عناصر الهوية، وأهمل العادات والتقاليد التي تعد جزء هاما في الهوية الثقافية المحلية.
- يعتمد الفيلم على المؤرخين بالدرجة الأولى كمصدر للمعلومة، وهو ما جعل الجانب التاريخي يطغى على مشاهد الفيلم، إضافة إلى الباحثين والأدباء والفنانين بصورة أقل وهو ما أثر في تناول الجانب الفني والثقافي الذي تزخر به المدينة.
- يتضمن الفيلم قيما متعددة أبرزها الأصالة والانتماء، فهو يركز على أصول المدينة وصمودها أمام تيارات الغزو الاستعماري والمحو الثقافي الذي مارسته فرنسا.

- يستخدم الفيلم في معظمه اللغة العربية في تقديمه، وهذا لأن الفيلم يبث في قناة موجهة إلى العالم العربي، وهو ما يساعد على تعريف الشعوب الأخرى على ثراء قسنطينة الحضاري والثقافي والفني.
- يوظف الفيلم دعائم صوتية وبصرية متنوعة تقترب من خصوصية المدينة وتعكس الواقع الذي تعيشه.
- يركز الفيلم في تصويره على الأماكن الأثرية والمعالم الدينية، ويهمل الأسواق والأحياء الشعبية التي تكتنز على عناصر الهوية الثقافية الحقيقية لمدينة قسنطينة من فنون تشكيلية ويدوية وعادات وتقاليد متميزة.

4-خاتمة:

من خلال ما تقدم يمكن القول أن الأفلام الوثائقية هي إنتاج يساعد على إبراز الهوية الثقافية للبلدان والشعوب، من خلال التصوير الحقيقي والواقعي للأحداث ودعمها بشواهد المتخصصين والخبراء كل في مجاله، وهذه هي ميزة الفيلم الوثائقي الذي يختلف فيها عن الفيلم الروائي، وفي الفيلم الوثائقي " قسنطينة مهوى الأفئدة" نجد أن فريق العمل ركز بشكل كبير على الجانب التاريخي للمدينة، وأهمل جانب العادات والتقاليد والفنون، وخاصة الموشحات الأندلسية التي تميزها حيث تم ذكرها بشكل عابر فقط، فهذه الفنون هي الأساس في تفرد الهوية الثقافية وتميزها من منطقة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر، كذلك الفنون التشكيلية والفنون اليدوية التي ترسخ لهوية سكان هذه المدينة المتميزة في عاداتها وعمرانها وتاريخها العريق.

ويمكن القول في الأخير أن الفيلم الوثائقي يعبر عن رأي مخرجه ومنتجه ويسعى من خلاله إلى تحقيق أهداف ظاهرة وخفية.

قائمة المراجع

الكتب

1) باتريشيا أوفرهايدي، **الفيلم الوثائقي–مقدمة قصيرة جدا–**، ترجمة شيماء طه الريدي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2013.
2) حسنين شفيق، **نظريات الإعلام وتطبيقاتها في دراسات الإعلام الجديد ومواقع التواصل الاجتماعي**، دار فكر وفن.
3) رشدي أحمد طعيمة، **تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004.
4) سيد سعيد، **الفيلم الوثائقي– حدود الموضوعية والذاتية بين الوثيقة والحقيقة–**، مقال في كتاب الفيلم الوثائقي،–قضايا وإشكالات–، إعداد قناة الجزيرة الوثائقية، مرطز الجزيرة للدراسات، الدوحة، قطر، 2010.
5) علي كنعان ، **تخطيط وتنظيم البرامج الإعلامية**، دار الأيام، الأردن، 2015.
6) لمياء طالة، **الإعلام الفضائي والتغريب الثقافي**، دار أسامة، عمان، الأردن، 2014.
7) محمد جاسم فلحي، **إعداد البرامج الوثائقية**، دار المناهج، عمان، 2015.
8) منال هلال المزاهرة ، **نظريات الاتصال**، دار المسيرة، عمان، الأردن، 2012.

المجلات العلمية

1) محمد زغو ، **أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب**، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 4، 2010.

الرسائل الجامعية

1) اسمهان بوعزة، **إشكالية دبلجة الأفلام الوثائقية السياحية (La vie en ciel) نموذجا**، مذكرة ماستر، تخصص ترجمة وسياحة وتراث ثقافي، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016-2017.

2) الخنساء تومي، **دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي–جامعة محمد خيضر بسكرة نموذجا–** أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، تخصص علم اجتماع الاتصال، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2016-2017.

3) نرجس شنينة، **مضامين الهوية الوطنية الجزائرية في الفيلم الوثائقي– فيلم الجزائر من عل أنموذجا–**، مذكرة ماستر تخصص وسائل الإعلام والمجتمع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2017.

المواقع الالكترونية

– موقع قناة الجزيرة الوثائقية : http://www.aljazeera.net

المراجع الأجنبية

1) John Arthur Little ، **The power and potential of performative documentry film** , thesis of master of fine arts in Science and Natural History Filmmaking, Montana state university, Bozeman, Montana, 2007.

2) Anne Lill Rajala، **Documentry film**, **truth and beyond**, degree thesis film , television, 2017.